

مقابلة مع مريم حلاق

بريجيت : مرحبا مريم يسعدني أن أتحدث إليك في سياق حلقة البودكاست حول العدالة للسوريين ... كتبت كثيراً عن موضوع المختفين قسرياً وكم ان في الجزيرة كان في مقال في يوم المفقودين. وكتبت أنت أن الانتظار صعب للناس الذين استمروا بانتظار أحبائهم لسنوات عديدة. كيف أنت تواصلت مع هذا الموضوع؟

مريم : الحياة بالنسبة للأسر السورية التي لها معتقلين تتوقف تماماً عند اعتقال أحد أفرادها. أحياناً أكثر من شخص، طبعاً يكون معتقل من ضمن العائلة، فتبقى الحياة متجمدة عند الانتظار. الطفل ينتظر أن يأتي أبوه والأم تنتظر أن يأتي ابنها أو الأب والزوجة يعني كل الأمور تبقى متوقفة حتى يجي. طبعاً الأمور الحياتية عم تسير لكن كانت بصعوبة جداً لأن كل شيء يؤجل حتى يجيء المعتقل حتى يجي بفرج عنه حتى يعود. الانتظار مثلما قلت هو المحطة التي يبقى فيها عائلة المعتقل. يعني أننا نعتبر أن المعتقل هو الذي اعتقل. هو هو اعتقل فعلاً تغيب ما عدنا نعرف عنه شيء. لكن العائلة كلها أصبحت بمشاعرها وبحياتها وبكل شيء كمان هي عن الانتظار. يعني من تجربتي الخاصة أن الحياة هي بالذات تستمر، كما أن كثير كثير في صعوبة إنك أنت تظل واقفة حياتك عم تستتي خاصة إذا كان المعتقل مثلاً هو المسؤول عن معيشة العائلة خاصة إذا كان مثلاً هناك ممتلكات العائلة بدها تأخذ تتصرف بهذه الممتلكات، ممكن أن تبني أرض أو بيت مشان تعيش أو كذا. كل هذه الأمور ما أبدا ما تحل إلا بالإفراج عن المعتقل. أحكي عن قصتي أنا الانتظار. الانتظار بدأ باعتقال أبيهم طبعاً أبيهم كان معتقل لمدة ثلاثة شهور سابقاً. الاعتقال الثاني كان بخمسة 11 ألفين واثني عشر، اعتقل من جامعة دمشق، تم خبرونا رفاقه أنه هو تم اعتقاله من الجامعة. بقينا ثلاثة شهور. طبعاً أنا يعني ما كنت دائماً ما كنت انتظر في البيت دائماً أبحث عنه، بقينا ثلاثة شهور أبحث عنه حتى خرج شاب معتقل. كان هو وياه وهو اللي حكالنا ووثقنا كل شيء صار معه كيف التعذيب. كيف الموت كيف كذا هو هالشب كان مرافقه فأخبرني أنه توفي. عملنا عزاء العادات. بعدها بعشرة أيام طبعاً وقت اللي وصلنا الخبر. توقف الانتظار هون على أساس صار في معرفة إلى النهاية. بعد عشرة أيام جاءنا خبر يعني أحد الذين كانوا معتقلين وطلع وهو قريب لنا من بعيد أنه لا أبيهم موجود. هو عايش وأنا حكيت معه. فصار عندي مرحلة هي بس معرفة الحقيقة وهل هو عايش أم ميت يعني. بقيت سبعة عشر شهر أي سنة و خمسة شهور أنا بشكل يومي بشكل يومي يومي أبحث عنه هل هو حي أو ميت ماعد همني إذا هو معتقل أو لا صار همي أنه فقط الحقيقة بكل مكان ممكن يعني على أعلى مستوى السلطات حاولت ما مشي الحال. فضل الانتظار هذا اليومي هيك يعني سبعة عشر شهراً حتى أعطوني شهادة وفاة. شهادة وفاة تقول إنه مات بعد خمسة أيام من اعتقاله. كل هذا البحث كان هو بدون جدوى، كل هذا الانتظار كان يكون بدون جدوى. أخذت الشهادة ما كان في يقين أنا ما استلمت جثته، لا أعرف كيف مات. لا أعرف أي شيء عنه. حاولت بعد حوالي ستة أشهر أنه شوف وبين اندفن شوف وبين غراضه اللي كانت معه قدرت أحصل على ورقة من القضاء العسكري تقول إنه توفي بأحد الفروع الأمنية بجثة رقم ثلاثمائة وعشرون. بنفس التاريخ الذي ذكر بعد خمسة أيام من الاعتقال. كمان مثل ما قلت ما يعني، فطبعاً الأمن لحقنا وطلعنا من البيت الذي لجأنا إيه فاضطررنا نطلع ع لبنان. بلبنان هونيك بلشت اشتغل يعني حالة الانتظار كانت ومازالت كان هناك أمل لأنني أنا ما رأيته يعني ما دفنته ما رأيته جثته، فظل في أمل حتى الآن ولو خمسة بالمليون أنه ممكن يكون عايش حتى ظهرت صور قيصر. صور قيصر هون الصورة واضحة لأنه توفي بعد خمسة أيام. صورته واضحة كانت فهذا يعنيهون توقف الانتظار بالنسبة لنا بس هذا الانتظار الذي هو من يوم تم اعتقاله يعني حوالي السنين وأنا بشكل يومي عم أبحث وانتظر، إنه طبعاً تعرضنا للابتزاز. استغلال الناس لمعرفتك للحقيقة كثير كان صعب أنه ل يجو بقولوك نحن منخبرك وبأخذوا مصاري. يعني كان الوضع كثير صعب يعني أنا لا أعرف يعني أمنياتي أن يوقف للانتظار ويطلع المعتقلين إن شاء الله ويرجعوا كلهم لأهاليهم أحياء .

بريجيت : اليوم أنت ناشطة في مجال حقوق الإنسان، وأنت كمان عضوة في رابطة عائلات قيصر. كيف تفعلين هذا؟ من أين عندك هذه القوة والطاقة؟ هذا أولاً وثانياً زي عضوة من هذه المنظمة، يعني ما هو هدفك الأهم؟

مريم : أعتقد أن الدافع وراء أنني ضلّيت مستمرة من يوم اطلعت من دمشق يعني هو أثناء البحث عن الحقيقة كنت كل يوم أقابل حوالي خمسين أو ستين أم وزوجة وأب، كنا نبحت عن أولادنا سوا. حاولت مرة أن أقول

لهم إن دعونا نعمل بيان دعونا نوقف، نكتب شيئاً، نقول إنه نريد أولادنا، فالخوف الذي كان مزروع في عيون الأمهات كان مرعب أنه لاء نحن ما نحسن نعمل شي. راح واحد خلي الابن الثاني، راح الزوج خلي الأولاد، راح الأولاد خلي للبيت، فكان هذا الخوف لأننا نحن عنا الإعتقال بسوريا يعني مو بس بيعتقلوا واحد ممكن يعتقلوا العائلة كلها بأي شبهة ثانية، يعني فكان الخوف هذا المرعب. لما طلعت ع بيروت مباشرة توصلت مع منظمة العفو، توصلت مع هيومن رايتس ووتش، مع الصليب الأحمر. حسيت أنني أنا حملت رسالة هؤلاء الأمهات اللي هنن صوتهن مو طالع، ما بيحسنو يحكو، يحكم أنه أنا صار فيني احكي، ووقت احكي قصة أيهم هو أيهم شاب مثل الشباب السوريين، يعني أيهم ما هو زايد أو شيء أكيد ما حدا أعلى عنا من أحد من أولاده، يعني أنا ابني غالي علي والأمهات أولادهن غاليين عليهم، فهو باعتباره هو أحد الشباب هدول، فعن طريق قصة أيهم قدرت وصل، ومازلت طبعاً عم وصل المعاناة التي تعانيها العائلات، الشيء الذي يصير التعذيب والموت اللي يصير في المعتقلات لدى الشباب السوريين، فهذا كان هو الدافع الأكبر لي، وقت وصلت على ألمانيا رفعت دعوى على رؤساء الفروع الأمنية في في برلين، وكنت في بيروت رفعتنا وأجيت على ألمانيا بدعوة من المركز الأوروبي لحقوق الدستورية وحقوق الإنسان بشأن الدعوى كمدعية وشاهدة وبقيت قدمت لجوء في ألمانيا وبقيت هون. التقيت بعدد من العائلات كمان هنن هيك لاقو صور أولادهم أو أخوهم أو أزواجهم يعني أحد أفراد العائلة ضمن صور قيصر. وفي المركز السوري للإعلام وحرية التعبير مازن درويش هو طرح الفكرة أننا نحن ننضم بعض، فكنا من المؤسسين كنت أنا وخمسة كنا خمس عائلات يعني شكلنا رابطة عائلات قيصر التي هي حالياً بلغت الخمسين صرنا خمسين أسرة ضمن الرابطة، أهم أهدافها هي المحاسبة. بدنا نحاسب الذين قتلوا أبناءنا، معد عندنا أمل أن أولادنا يرجعوا. بس عنا أمل أنهم يتحاسبوا. عم بنشتغل كمان طبعاً من اهم اهداف الرابطة هي الاهتمام بالعائلة ككل، حالياً عم نقدم دعم نفسي ما بتقدر الرابطة تقدم دعم مالي أو شيء فقط هو يعني الدعم النفسي ياخذوا عن طريق منظميه ثانية بس يعني نحن التعاطف اللي بياناتنا على كونه نحننا كلياتنا نحمل نفس الهم. كلياتنا فقدناها بالطريقة نفسها اولادنا ويعني انا ابني مثلاً في صبية فقدت أخوها وصيبة زوجها وهذا يعني كلياتنا متعاطفين مع بعض منشغل مع بعض لان همنا واحد وحابيا شكلنا كما غير رابطة عائلات قيصر شكلنا مجموعة سميت مجموعة الميثاق نحن واربعة روابط كمان هي تأسست أو الفكرة انبعث وقت كنا في بروكسل في عام الفين وتسعة عشر لاننا كنا نروح يعني لقاءاتنا مع وزراء الاتحاد الأوروبي والسفراء وهكذا. أي كثير هيك يتعاطفوا ويسمعوا قصصنا أنه انا مثلاً ابني فلان ثلاث سنوات ونص قاعد بالمعتقل ... فلانة أخوها وهكذا ... يسمعو ويتأثروا، وأحياناً تنزل دمعتهم بس طلغنا بعدها أنه نحن مو هيك نحن مو جايين نخلي الناس تزعل، نحن مابدنا مو دورنا هيك ... دورنا لازم نخليهم يشغلوا واجبه كمجتمع دولي ان يساعدونا يعني بهذا الوضع فشكلنا هي يعني هو تجمع روابط ما رضينا نحن نعطي اسم معين من شأن نخلفي استقلالية لكل رابطة تشتغل لحالها لكن نحن نجتمع على ان نعمل شيء مميز فكان ميثاق الحقيقة والعدالة اللي طلع بعشرة شباب الفين واحد وعشرين وبعدها طرحنا موضوع الآلية كمان هذا كثير نحن كرابطة عائلات قيصر يعني مهتمين في الآلية التي هي يعني لجان دولية موافقة عليها من مجلس الأمن أو الاتحاد الأوروبي أو الجمعية العمومية أنها تدخل إلى سوريا لأن النظام السوري يمنع أي منظمة تدخل ... أن تدخل إلى سوريا وتعمل كشف المصير فقط كشف مصير ما بدنا نحدد الجاني. ما بدنا نحاسب حدا، بس بدنا نعرف هدول اللي الهم عشر سنين شو صار فيهم مين العايش منهم ومين الميت. هذه الفكرة من الكشف يعني دخول هذه الآلية سيكون انساني. طبعاً مارح ننسى أننا نحن بدنا نحاسبهم، ما رح ننسى أننا نحن عم نطالب بتعويضات إن كانت معنوية أو مادية لكل العائلات، لكل العائلات السورية اللي فقدت ممتلكاتها وفقدت أولادها وفقدت كذا. بس نحننا هذه الحالة الآن عم تكون بشكل إنساني مشان بس فقط للاطمئنان على الفقد تبعمهم أو المعتقل من العائلات.

بريجيت : هل غيرت نظرك عن موضوع المحاسبة والعدالة من بداية الميثاق من سنة أو أقل من سنة من فبراير؟ يعني ما هي المحاسبة في رأيك حالياً في السياق السوري؟

مريم : بالنسبة المحاسبة هي مثل مايقولو الهدف الكبير الذي نسعى إليه مثل ما حضرتك قلت في خطوات كثيرة، في طرق كثيرة لتحقيق العدالة والعدالة شيء كبير كثير وما في عدالة بالمطلق طبعاً لازم يكون في أسس إلها. أكيد ما غيرت رأيي بموضوع العدالة اللي أنا أطالب فيها دائماً. لكن الآلية التي نحن عم نطلبها هي يعني بالميثاق في ورد أنه نحننا بدنا نوعين من العدالة: عدالة قريبة المدى وعدالة بعيدة المدى. عدالة قريبة المدى هي أول شيء هو الكشف عن مصير المعتقلين المخفيين قسراً. يعني أول حالة. فالآلية هي الجزء هي الخطوة الأولى من الميثاق، يعني الآلية اللي نطلب منها هي الخطوة الأولى من الميثاق هي الكشف عن المصير. بس نطمئن عليهم لهدول حتكون نوع المحاسبة أكيدة. وطبعاً يعني دول أوروبية بعض

الدول الأوروبية مشكورة أنها هي في محاكم وفي عم تحاسب بس موهاد الذي نحن بدنا ياه نحن يعني منطمح أن تكون المحاكم في سورية وأن يتحاسبا فعلاً رؤساء النظام. كل حدا كان له السبب في أن يموت أحد المعتقلين أو بأي حالة إن كان بقصف طيران إن كان بقصف ... بأي حالة أدت لموت السوريين لازم يتحاسب. بس هاد مثل ما قلنا طريق طويل كثير. وبالنسبة إلى يعني إذا قلنا بدنا يكون بشار الأسد في المحكمة الجنائية الدولية نحن منعرف تماماً طالما في روسيا وفيتو ما رح يتحقق هالشي لذلك عم نطالب وبطالب أنا بشكل شخصي دائماً إنه بدنا محكمة دولية خاصة بسوريا. فوقت اللي بتكون أكيد منقدر او بتقدر تحاسب هي المحكمة مع المدى الطويل أكيد يعني مثل ما نرى أنه محاسبة الديكتاتوريين الذين كانوا بعد عشرين سنة أو ثلاثين سنة خمسين سنة عم يتحاسبا ، أنا أكيد ما رح لحق فيمكن أحفادي حتى أو أولادي ما رح يلحقو، لكن أنه لاء لازم متابعه، يعني أنا عمري مثل ما بيقولو كبيرة بالعمر وأكيد الأولاد والأحفاد سيتابعون هالشي، يعني هيك موصيتهم إن شاء الله يمكنهم أن يتابعو ويشوفو نتيجة الجهود التي اشتغلناها إن شاء الله .

بريجيت : شكراً... كيف يمكن أن تصبح قضية الأشخاص المفقودين والمختفين قسرياً والضحايا بشكل عام أكثر وضوحاً للناس العاديين في أوروبا؟ كيف يمكنهم فهم هذا الموضوع بشكل أفضل؟

مريم : تمام يمكن عندك فكرة عن النظام السوري كيف كان يعني مثل ما نقول كابت نفسنا ع طولفي عنا مقولة تقول الحيطان لها أذان فدائماً ساكتين. الخوف... الخوف أنه يحكي حدا قصته حتى أننا نحن نعيش في أوروبا في كثير عائلات تخاف تحكي لأنه لحد الآن بعض أفرادها بسوريا ونحن نعرف أن النظام ممكن يعتقل أي حدا بدون أي مبرر. أول شيء لازم نزيل هذا الخوف نزيله نمحي هذا الخوف من نفوس الناس خاصة اللي يعني خارج سوريا أن يحكي الكل قصصهم. كل الناس تحكي قصصها كل الضحايا، وكل الناجين يحكوا قصصهم للعالم كله حتى يعملوا نوع من السردية القصصية لحكايا السوريين لكل العالم، ليصير العالم هو الذي يشتغل حتى يوصل مثلما نقول لأصحاب القرار اللي هو يكون كنوع من الضغط عليهم، بالإضافة طبعاً لشغل منظمات المجتمع المدني، اللي هذا دورها أن تأخذ هي القصص وهي كمان تشتغل عليها. طبعاً موضوع التوثيق أعتقد ما في دولة أوروبية أو أميركا، ما نهم موثقين لأن التوثيق بعتمد بينحكالي صار بسوريا ما صار كتوثيق طبعاً نتيجة التطور الإعلامي والإلكتروني صار كل أي شيء عم يحدث توثق وينبعت وينحفظ. فنحن مثلما يقولون إن نخلي كل العالم هو خاصة مثلاً الشعب الأوروبي كون عدد أكبر من اللاجئين السوريين صار في أوروبا. أنهم يغيرو نظرة الأوربي لنا ... يعني نحنا مو جاينين ناكل ولا جاينين نشرب أبدأ، نحن مو جواعين، نحن جاينين من الظلم، جاينين من الاضطهاد من الخوف . وقت اللي هنن بيصير عندهم هذا الشعور أكيد أكيد رح يوقفوا معنا أمام حكوماتهم والحكومات يعني تأخذ برأيهم بيصير لهم رأي مثلاً في الاتحاد الأوروبي أو مجلس الأمن، يكون مع الشعب السوري مع قصص الشعب السوري مع المعتقلين والمختفين قسراً، لأنه مافي عائلة بسوريا أعتقد ما إلها حدا معتقل إن كان من جميع الأطراف يعني في إلها معتقلين ومختفين قسراً لا أحد يعرف عنهم أي شيء من حوالي عشر سنوات أو أكثر.